وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ميسان
كلية التربية الاساسية

# مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية

## العلوم الانسانية والاجتماعية والتطبيقية

ISSN (Paper)- 1994-697X
(Online)- 2706-722X

المجلد (23) العدد (50) حزيران (2024)

# مجلة ميسان
# للدراسات الاكاديمية

## العلوم الانسانية والاجتماعية والتطبيقية

كلية التربية الاساسية - جامعة ميسان - العراق

ISSN (Paper)-1994-697X
(Online)-2706-722X

المجلد (23) العدد (50) حزيران (2024)

www.misan-jas.com

journal.m.academy@uomisan.edu.iq

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق بغداد 1326 في 2009

| ت | فهرس البحوث | الصفحة |
|---|---|---|
| 1 | **Detection of Exoenzyme Effectors and Determination The MIC of Antibiotics for Pseudomonas Aeruginosa Isolated from Ear Infections Patients in Basrah Province, Iraq**<br>Ayad Abdulhadi Waham  Lina A. Naser | 14 - 1 |
| 2 | **Effect of Addition Zirconia/Chitosan Filler on Mechanical Properties of Heat Cure Polymethyl Methacrylate Resin**<br>Shahad Lateef Mohammed  Firas Abdulameer Farhan | 25 - 15 |
| 3 | **A Case :The Politicization of Love in American Poet Laureates Inaugural Poems Study of Amanda Gorman and Maya Angelou**<br>Hussein Mezher Jasim | 33 - 26 |
| 4 | **Analytical Study in Gynecology: Designing Treatments for Polycystic Ovary Syndrome**<br>Otoor Hassoon Abdulameer  Raghad S. Shamsah | 46 - 34 |
| 5 | **African Development in the New Millennium: Going Beyond the "Good Governance" Debate**<br>Oluseyi Elijah AKINBODE  Bimbo Ogunbanjo | 60 - 47 |
| 6 | **Environmental Foreign Policy and Diplomacy in an Unequal World**<br>Bimbo OGUNBANJO | 91 - 61 |
| 7 | **Dysfunctional American Family and Spiritual Decay in Edward Albee's Me, Myself and I**<br>Habeeb Lateef Kadhim AL-Qassab | 101 - 92 |
| 8 | **The relationship of salivary cortisol and Volatile Sulfur Compounds with Halitosis among pregnant woman**<br>Mareim Radhi Abd Al Nabby  Abbas Almizraqchi | 113 - 102 |
| 9 | **Microbiota Revelations: First-time Prevotella spp. Identification in Iraq Pediatric Autism**<br>Aladien Aurebi Muhawi  Yasin Yacoup Yousif. Al-Luaibi | 125 - 114 |
| 10 | **Effect of Electronic Cigarette on Oral Health**<br>Haneen A. alyaseen  Zainab A. Aldhaher | 142 - 126 |
| 11 | **A Narrative Stylistic Analysis of (Voice) in Doris Lessing's "An Old Woman and her Cat" in Terms of Gerard Genette's Model**<br>Narjis Abdul-Kareem  Majeed Hameed Jassim | 157 - 143 |
| 12 | **The Role of Erythritol/Glycine Air Polishing Powder In Non-Surgical Periodontal**<br>Mohammed Khalid Ayoob  Hayder Raad Abdulbaqi | 167 - 158 |
| 13 | **cytological and cytomorphological comparative study of oral mucosa in diabetes mellitus and nondiabetics in Misan Governorate.**<br>Noor Saeed Aneed  Ali Khalaf Ali  Maitham Abdel Kazem Daragh | 176 - 168 |
| 14 | **اشكالية الانطواء لدى يهود امريكا رواية "حتى الأزمة" للكاتب شمعون هالكين ((أنموذجا))**<br>عمار محمد حطاب | 194 - 177 |
| 15 | **قياس تركيز $^{222}Rn$ و$^{226}Ra$ في مجموعة من عينات المخلفات النفطية(Oil sludge) من بعض حقول نفط ميسان باستخدام كواشف الأثر النووي (CR-39)**<br>مرتضى محمد عطية | 208 - 195 |
| 16 | **دور الشفافية في مكافحة الفساد الإداري في تعزيز حقوق المواطن العراقي**<br>محسن قدير  محمد نور الدين ماجدي | 221 - 209 |

| | | |
|---|---|---|
| 17 | **الآثار التربوية للمعاد**<br>اياد نعيم مجيد | 231 - 222 |
| 18 | **الأنزياحات الرمزية في شعر ماجد الحسن**<br>نائل عبد الحسين عبد السيد | 244 - 232 |
| 19 | **التحرش الجنسي وحكمه الفقهي**<br>**(دراسة نقدية للمواد القانونية ذات العلاقة في القانون العراقي)**<br>فلاح عبد الحسن هاشم | 266 - 245 |
| 20 | **الشمول التشريعي بين النفي والإثبات**<br>أياد عبد الحسين مهدي المنصوري | 283 - 267 |
| 21 | **دور البرامج الحوارية في فضائيات الاحزاب الاسلامية بترتيب اولويات الجمهور العراقي ازاء القضايا الوطنية**<br>حسين امير عباس عادل عبد الرزاق مصطاف | 299 - 284 |
| 22 | **العلاقات الدلالية في تفسير مَعَارِجُ التفكُّر ودقائقُ التدبُّر لعبد الرحمن الميداني (1425ه)**<br>مصطفى صباح مهودر انجيرس طعمة يوسف | 312 - 300 |
| 23 | **دور النمذجة في أدراك المتعلمين البصري لأساسيات المنظور في مادة التربية الفني**<br>حسين رشك خضير | 326 - 313 |
| 24 | **فاعلية استراتيجية الرؤوس المرقمة في تحسين الدافعية لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في مادة اللغة الإنكليزية**<br>منى عبد الحسين حصود فاطمة رحيم عبد الحسين | 346 - 327 |
| 25 | **دور المدقق الخارجي في تقليلِ مخاطِر العرض الالكترونيَ للتقارِير المالية**<br>محسن هاشم كرم النوري | 360 - 347 |
| 26 | **صفات المنهج التربوي في القرآن وآليات تحققه دراسة تحليليّة تفسيريّة**<br>أحمد نذير يحيى مزيداوي | 377 - 361 |
| 27 | **طقوس الدفن في بلاد الأناضول وأسلوب فصل الجماجم في العصر الحجري الحديث**<br>سارة سعيد عبد الرضا فاضل كاظم حنون | 393 - 378 |
| 28 | **معالم القصة القرآنية ومعطياتها**<br>**حيدر كريم عودة** | 407 – 394 |
| 29 | **تأثير التفكير المنهجي المنظومي لمادة الأحياء لطلبة المرحلة الاعدادية استنادا الى استراتيجية PLAN**<br>رجاء جاسم هاتف | 423 - 408 |
| 30 | **الفضاءات المترية الجزئية ومفهوم النقطة الثابتة**<br>بشرى حسين سيد | 442 - 424 |
| 31 | **المقاربة الطبيعية للغة**<br>على عبد الكاظم حميد ضمير لفتة حسين | 451 - 443 |

Misan Journal for Academic studies
مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية
Vol 23 Issue 50 June 2024
مجلد 23 العدد 50 حزيران 2024

# معالم القصة القرآنية ومعطياتها

**حيدر كريم عودة**

قسم علوم القرآن والحديث / كلية الإمام الكاظم (ع) اقسام ميسان

**المستخلص:**

تميزت القصة القرآنية عن سائر القصص الأخرى بعدة مميزات، مما جعلها من المباحث المهمة في الدراسات القرآنية، باعتباره تمثل وجه من وجوه الإعجاز القرآني، وهو ما يصطلح عليه بالإعجاز القصصي، وهذا ما سيتبين من خلال بيان معالمها ومعطياتها في هذا البحث عن طريق دراستها وفق المنهج الاستقرائي الوصفي والتحليلي، إذ الهدف منه هو أبرزاها وبيان دورها على المستوى الفكري والتربوي والأخلاقي، وأخذ العظة والعبرة منها، سواء أكان منها ما يرتبط بقصص الأنبياء (ع)، أو ما يرتبط بعرض سائر القصص القرآني الأخرى، ومن ثم الاستفادة منها في حياتنا المعاصرة بما ينسجم مع أهداف الرسالة المحمدية في التربية والهداية والإصلاح، لانفراد القصة القرآنية بهذه المعالم الخاصة ومعطياتها.

**الكلمات المفتاحية:** معالم القصة، القصة القرآنية، معطيات القصة، القرآن الكريم

# "Revealing Divine Wisdom: Examining the Features and Data of the Qur'anic Story"

Hayder Kareem Oudah

Imam Al-Kadhim University College, Maysan Departments/Sciences of the Qur'an and Hadith

hayder.karem(@)alkadhum-col.edu.iq

https://orcid.org/0009-0000-0977-2494

**Abstract:**

The unique characteristics of the Qur'anic story distinguish it from other narratives, making it a significant subject in the field of Qur'anic studies. It is considered one aspect of the Qur'anic miracle, known as the narrative miracle. This research aims to explore and elucidate the features and information of the Qur'anic story using a descriptive and analytical inductive method. The goal is to emphasize their impact on intellectual, educational, and moral levels and to derive advice and lessons from them. These stories encompass the narratives of the Prophets (peace be upon them) as well as other stories presented in the Qur'an. By understanding and reflecting upon these stories, we can derive contemporary lessons that align with the educational, guiding, and reformative objectives of the message of Muhammad. The Qur'anic story possesses unique qualities and information that enable us to benefit from it in our present lives.

**Keywords**: Instructions of story, Qur'anic story, story data, Holy Quran

ISSN (Paper) 1994-697X

ISSN (Online) 2706-722X

DOI: https://doi.org/10.54633/2333-023-050-028

**المقدمة:**

إن ما يميّز القصّة بشكلٍ عام امتلاكها القدرة الفريدة على التأثير والتفاعل، والتوجيه، فقد ورد في القرآن الكريم قصص عديدة يمكن تصنيفها بأنها من أفضل الأساليب التربوية وأكثرها فاعلية وتأثيراً، فالقصص القرآني ليس سرداً للأحداث والأخبار فحسب، بل تخطت ذلك إلى غاياتٍ وأغراض في تحقيق العظة والعبرة، وقد اهتمّ الباحثون والمفسرون على اختلاف توجهاتهم بالقصص القرآني بوصفها واحدة من المراجع الأصيلة لفهم القرآن الكريم، واستنباط أحكامه وتعاليمه، التي جاء بها، فاجتمعت في هذه القصص صبغتا الإعجاز والإيجاز.

وعليه فقد دأب المفسرون على الاهتمام بدراستها، ولكل من هؤلاء المفسرين أسلوبه وطريقته في بيان تلك القصص وآليته في التعامل معها، ولكن تبقى القصة القرآنية لها ميزتها على سائر القصص الأخرى، وهذا ما سيتضح من خلال بيان معالمها ومعطياتها التي قد تنفرد بها، ومن هذا المنطلق جاء البحث عنها تحت عنوان (معالم القصة القرآنية ومعطياتها) كدراسة موضوعية وفق المنهج الاستقرائي التحليلي تارة والوصفي تارة أخرى، وذلك لأهميتها ودورها في تحقيق أهداف البعثات الإلهية.

**مشكلة البحث:**

تعددت الأنظار حول بيان معالم القصة القرآنية بين الإيمان والإلحاد، إذ هناك من عدها لون من ألوان الفن التصويري لما يتمتع به النبي محمد(ص) من قدرة وإبداع قصصي، لا يمت للواقع بصلة، بخلاف من يرى أن مصدرية القصص القرآنية لم يكن مجرد ما ذكره هذا الملحد، بل أنها تكشف عن واقعية إلهية بالإضافة إلى ما تتمتع به من معالم أخرى تثبت أنها إلهية المصدر وواقعية لا خالية، وأن لها من المعطيات ما لم يكن لغيرها من القصص الأخرى، وهذا ما سنكشف من خلال بيان تلك المعالم للقصة القرآنية ومعطياتها.

**أهمية البحث:**

تكمن أهمية البحث في دراسة القصة القرآنية في إمكانية إثبات واقعيتها وهدفيتها ومعطياتها بالإضافة إلى ما يكتنف ذلك من مميزات وخصائص تميزت بها القصة القرآنية، مما يجعلها من أساليب الدعوة إلى الله تعالى وهداية الناس إلى الدين الحق، كما سيتضح ذلك في هذه المقالة.

**منهج البحث:**

اعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي التحليلي تارة، والوصفي تارة أخرى، من خلال استقراء النصوص القرآنية الخاصة بعرض القصص القرآني ومن ثم العمل على تبويبها وعرضها وتحليلها بما يسع المجال له.

**فرضية البحث:**

لا شك إن القرآن كتاب الله العزيز الحكيم، يهدي للتي هي أقوم، فكل ما جاء فيه كان على أتم وأجمل صورة وأروع تعبير، والقصص من جملة ما جاء فيه، وقد عبر عنها بقوله تبارك وتعالى: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ**﴾[1]، ومن هنا جاء البحث يستقرأ ما ورد في القرآن الكريم بما يرتبط بالقصة القرآنية بهدف بيان معالمها ومعطياتها.

**المطلب الأول: مفهوم القصة في اللغة والاصطلاح:**

القصة لغة، بمعنى تتبع الأثر وأعلمه، جاء في المعجم الوسيط: "قص الشيء أي تتبع أثره"[2] وفي القرآن يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**وقالت لأخته قصيه**﴾[3]، ويقال: "قص أثره قصاً في أثر فلان، وللقصة رواها، ويقال: قص عليه الرؤيا: أخبره القصة: التي تكتب وهي الجملة في الكلام والحديث والأمر والخبر والشأن، وهي حكاية نثرية طويلة تستمد من الخيال أو الواقع أو منهما معا،

وتبنى على قواعد معينة من الفن الكتابي جمعها قصص"[4]. وقال الفيروزآبادي: "قص أثره قصا وقصيصا: تتبعه والخبر: أعلمه"[5]، قال سبحانه وتعالى: ﴿**قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على ءاثارهما قصصا**﴾[6]، و "نبين لك أحسن البيان، والقاص: من يأتي بالقصة، والقصة بالكسر: الأمر"[7].

وأما في مصطلح فلا تختلف كثيرا عن معناها اللغوي، فالقصة على الأخبار الطويلة الذي "يتبع بعضه بعضاً حتى يتناول الأمر من جميع جوانبه"[8]. وقيل إنّ القصة عبارة عن فن من الأدب متكامل بحد ذاته، أي تعني "سرد جزء من ماض شخصي سرداً منتظماً أو غير منتظم لسلوك فرد أو جماعة من البشر في عالم الخيال أو الحقيقة والواقع"[9]، وعليه فالقصة هي ضرب من ضروب الإبداع، يحمل تاريخاً قديماً، مختار بقناعة وعناية كبيرة ليتحول إلى فن ويحمل رسالة وهدف.

**المطلب الثاني: معالم القصة القرآنية:**

إنّ ما يميّز القصص بمفهومه العام، هو كونه فنًا من الفنون الابداعية، وأن لديه قدرة فائقة في عكس الواقع بأسلوب أدبي وتصوير فني رائع، يبهر النفوس ويسلب العقول؛ لقوة تأثيره للمتلقي له، ولكن ما يميّز القصة القرآنية هو أنّ لها من الخصائص والمميزات التي تنفرد بها دون سواها من القصص، مما يكشف عن واقعيتها ومصداقيتها من خلال مطابقتها للواقع الخارجي دون أدنى وهم أو كذب، وهذا ما عبّرنا عنه بمعالم القصة القرآنية التي ستتضح من خلال المقاصد الآتية:

**المقصد الأول: مصدريتها:**

إن ما جاء في القرآن الكريم عن ذكر أخبار الماضين والأحداث التي جرت في غابر الزمان من القصص القرآني بما يخص مجرياتها، لا يمكن إنكارها، لخصوصية القرآن الكريم وما يتمتع به من مميزات وخصائص فريدة لا مثيل لها في سائر الكتب الالهية وغير الالهية الاخرى، وبالأخص أنه يمثل معجزة النبي الخالدة الدالة إثبات صدق النبي الخاتم محمد(ص)، وعليه فإن هذه الأخبار والأحداث التي عرضها في القصص القرآني، تكشف عن واقعيتها وصدقها وتحقق في الخارج، فلم يشوبها تحريف أو تغيير أو تشويه، لحفظ القرآن من جميع التشويهات والتغييرات، وصيانته عن التحريف، لقوله تعالى:**{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}**[10]، فضلًا عن كونه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، ومنها مجريات أحداث القصص القرآني، فقلت نقلت بأمانة دقيقة وبصورة متقنة من لدن عليم حكيم، لا مجال لتوهم أو ظن الخرافة والاسطورية فيها، كما نجد مثل ذلك في كتب العهدين بعدما طالتها يد التحريف، مما أدى الى تشويه الحقائق وتزييفها بقصد أو بغير قصد، بخلاف ما ورد في القرآن الكريم من أخبار عن وقوع تلك الأحداث ومجرياتها بمنتهى الدقة والامانة، فكانت حقائق ثابتة لا مجال للكذب فيها ولا للخطأ أو الاشتباه كما هو في كتب العهدين[11]، ومنها ما جاء ي قصة يوسف(ع)، قال تعالى: **{لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}**[12] وفي قوله تعالى: **{مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى}** يدل ذلك على أنه كان هذا القصص عبرة لما اشتمل عليه من الإخبارات المطابقة للواقع مع بُعد المدة بين النبي(ص) وبين الرسل الذين قصّ حديثهم ومنهم يوسف(ع) وإخوته وأبوه(ع) مع كونه لم يطلع على أخبارهم ولا اتصل بها فهذا دليل صدقها **{وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى}**أي ما كان حديثاً يُختلق **{وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ}**أي تصديق ما كان قبله من الكتب المنزلة كالتوراة والإنجيل والزبور[13].

فالدليل على أن هذا الحديث في قَصِّهِ للقصص القرآنية حديث صادق غير كاذب وغير مختلَق، هو وجود أمثال هذا الحديث في هذه القصص بين الناس من اليهود والنصارى وغيرهم قبل نزول القرآن الكريم.

**المقصد الثاني: واقعيتها:**

إن من معالم القصة القرآنية واقعيتها، وهذه الواقعية لها بعدان:

الأول: استنادها إلى الواقع الخارجي.

ومما ثبت ذلك اعتمادها في عناصرها الأساسية كالأشخاص والأحداث والحوارات ونحوها، كلها مأخوذة من الواقع الخارجي لم يشوبها خيال أو هم أبداً، وذلك لأن القصة القرآنية اعتمدت في واقعيتها على:

**1 . واقعية الحدث الخارجي:**

يعد الحدث أحد عناصر القصة الأساسية، ولما كان الحدث مطابق للواقع الخارجي دل على مصداقية القصة، وهذا هو من مختصات القصة القرآنية؛ إذ قامت بنقل الوقائع الخارجية لعناصرها بمنتهى الدقة والصدق، كما يظهر لنا من قصص الأنبياء (ع) ومجرياتها، كما حدث لنبي الله موسى (ع) مع ابنتي شعيب ، وأحداث سقي الماء ومن ثم الرعي بعدما عرض عليه أبويهما أن ينكحه أحد ابنتيه على أن يرعى له الغنم مدة ثمانية سنوات، كما جاء في قوله تعالى: **{وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاء مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاء السَّبِيلِ وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ فَجَاءتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ}**[14].

ومن أحداث هذه القصة نجد المولى تبارك وتعالى قد صوّرها لنا في منتهى الدقة والواقعية دون أدنى تكلف أو تزييف أو نقص أو إضافة، وبإيجاز رائع وتصوير فني مبدع وواضح.

**2 . واقعية الأشخاص:**

وهذا ما يبرزه العنصر الآخر من عناصر القصة القرآنية، وهو عنصر الأشخاص التي تمثلت بعرض شخصية الأنبياء (ع) ودورهم في مجريات القصة وما تنطوي عليه من معاني حقيقية وواقعية، باعتبارهم أداة التأثير في القصة لما يتمتعون بالعصمة، فالقصة تكشف لنا عن واقعية ما يقوم به هذا العنصر، وذلك من خلال أمرين:

**الأول:** ما يرتبط بعصمة النبي (ع) وتأييده بالمعاجز الكاشف عن إثبات صدق نبوته.

**الثاني:** ما يرتبط بواقعية المدلول عليها بالجانب البشري في تطبيق هذا الدين في واقع حياة النبي.

وهذا مما كشف عنه الحق تبارك وتعالى عند بيان موقف تكليف موسى (ع) بدعوة فرعون زمانه، إلى التوحيد والاهتداء بهداه، ومن ثم إنقاذ بني إسرائيل من ظلمه واستبداده وطغيانه، كما جاء في قوله تعالى:**{وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَّقُونَ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ قَالَ كَلاَّ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ}**[15]، إذ يرى البعض أن هذا الموقف من موسى (ع) يكشف عما اعتراه من نوازع البشر؛ إذ أظهر بموقفه هذا الخوف من تكذيبهم له، مع سابق إحسانهم عليه، إذ تربى في بيت فرعون، أو لكونه خاف أن يطالبوه بدم القبطي الذي قتله نصرة لابني جلدته، لا أنه بموقفه هذا يكشف عن اعتراضه وامتناعه عن أداء التكليف والأمر الإلهي، وإنما أراد بذلك طلب العون والمساعدة من الله تعالى ومن أهل بيته،

أخيه هارون إذ جاء في وصفه، قوله تعالى على لسان موسى: **{قال رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني إني أخاف أن يكذبون}**[16]، فلم يخيب الله طلب موسى(ع)، بل استجاب له، قائلاً: **{قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون}**[17] بالإضافة إلى إن الله تعالى معهم يسمع ويرى[18].

ولكن هذا الكلام على إطلاقه غير مقبول وصحيح؛ لأن الله لو علم من موسى أن يتأنى في إجابة أمره؛ لما اختاره واصطفاه وعصمه، فالمعصوم لا يعتريه الخوف والاضطراب، وإن كانت الآية في ظاهرها تشير إلى وجود خوف، فذلك ليس خوفاً من القوم أو ظلم فرعون، بل خوفاً لئلا يفوت الغرض الإلهي في هداية الناس بقتله، ومن ثم يبقى الناس في ظلم الجهل والضلال.

**المقصد الثالث: تنوعها بين الإيجاز والإطناب:**

إن من وجه الإعجاز القرآني البلاغي، وهو الإيجاز في التعبير والألفاظ الدالة على معانٍ واسعة بأقل التراكيب اللفظية، ولم يقتصر ذلك على الخطاب الحق تبارك وتعالى في غير القصص، بل كان للقصص القرآني الحظ الأوفر من هذه التراكيب الايجازية في ألفاظها والغنية في دلالاتها ومعانيها، فتكاد أن تكون كلمات الحق فيها رموزا واشارات لمعانٍ كثيرة، وهذا مما يدعو إلى التأمل والتدبر في كلام الحق تبارك وتعالى بالأخص عندما يكون الكلام موجزاً، مما يبعث في النفس اليقظة إلى التفكر والتدبر في معاني ودلالات هذه الألفاظ ومراميها[19]، وللإيجاز القرآني في القصص شواهد كثيرة، فقد نقل الباقلاني عن الرماني ما حاصله: "أنه يوجد نوعان من الإيجاز وهما إيجاز القصر وإيجاز الحذف، ومعنى إيجاز القصر: هو بُنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف، وأما إيجاز الحذف فهو: إسقاط كلمة للأجزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام"[20] وكلا النوعين قد أُستعملا في القرآن الكريم، فمن إيجاز القصر ما نجده فيه من الانتقال من صيغة إلى أخرى، وكذا في استبداله هيئةً مكان هيئة أخرى، فإذا أنت معه مخاطب غائب في آنٍ كثير قليل معاً، كما في قوله تعالى:

**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ...}**[21]، "ففي هذه الآية ترى نفسك واحداً من مجموع المؤمنين المخاطبين بالتقوى، ثم فجأةً تتوارى مع هذا الجمع الكثير في نفس واحدة غائبة مستغرقة في تأمل ما سطر في صحائفها، فأنت واحد من مجموع المخاطبين، وأنت كذلك جزء من النفس الناظرة الغائبة، وفي هذا سر من أسرار القرآن وإعجازه في أساليبه الخاصة في استعمال الألفاظ، ليؤدي بذلك المعنى الكامل والواسع من مراده ، فالانتقال من صيغة الجمع إلى صيغة المفرد ضرب من ضروب الإيجاز التي استعملها القرآن الكريم"[22].

ومن الإيجاز قي القصص القرآني ما جاء في قصة نبي يوسف(ع)؛ إذ قال تعالى عن أخوته: **{فَلَمَّا اسْتَيْأَسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا}**[23] وهذا في صفة اعتزالهم لجميع الناس، وتقليبهم الآراء ظهراً لبطن، وفي محاولتهم لتزوير ما يلقون به أباهم عند رجوعهم إليه، وما يوردون عليه من ذكر ما حدث في قصتهم هذه، فبهذه الكلمات القليلة عبرت عن تلك المضامين الكثيرة لهذه القصة[24]. وكذلك في قصة زوجة عمران أم مريم لما نذرت ما في بطنها محرراً ومعتقاً لخدمة بيت المقدس، فلما وضعت، وضعتها أُنثى، قال تعالى في ذلك **{فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى}**[25] وهذا في وضع الضمير المؤنث موضع ما في بطنها من الإيجاز؛ لأنّ المعنى في ذلك هو لما وضعت ما في بطنها، وتبينت وعرفت أن ما وضعته هو أُنثى، فقالت ربِّ إني وضعتها أُنثى[26]. وهذه نماذج في إيجاز العبارات الهادفة، المعبر عنها بالقصص القرآني، وهكذا لو تتبعنا قصص القرآن لوجدنا الكثير من هذا القبيل في إيجاز الحذف أو القصر وإن كان يوجد في بعض مواضع القصص أطناب؛ لتطلّب تلك المواضع إليه، فتكون الحاجة للإطناب أشدّ وأعظم من الحاجة إلى الإيجاز، ولا يخل هذا الأطناب في بعض هذه المواضع؛ لأنّ معناه زيادة في المعاني وليس في الألفاظ، ومن الأمثلة على ذلك

قوله تعالى لموسى(ع): **{وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى}**[27] فإننا نرى هنا إطناباً ملائماً في كلامه(ع) ولجوابه ومحادثته مع الله تبارك وتعالى، ومن الممكن أن يقول في كلامه(ع) هي عصاي ويسكت، وبقية المعاني تفهم لملازمتها في استخدام العصا، ولكن كان ذلك لمحبة موسى(ع) لربّه ورغبته في أن يطيل المحادثة مع ربه.

ومثل هذا الإطناب لا ينافي الإيجاز الموجود في آيات أُخر، وفي قصص القرآن الكريم الأخرى؛ ولذا قال أهل البلاغة: "الأطناب إذا لم يكن منه بدّ فهو إيجاز"[28]، فالإيجاز في القصص القرآني صفة من صفاتها البلاغية القرآنية الواضحة، وجه من وجوه الاعجاز القرآني.

**المقصد الرابع: أسلوبيتها:**

من معالم القصة القرآنية إن أسلوبها يختلف عن بقية الأساليب المستخدمة في عرض القصص الأدبية والتقليدية، إنها تمتاز من خلال أسلوبيتها بسمة الإقناع الفكري بموضوعها، وذلك لاشتماله على الأمور التالية:

**أ) أسلوبها في الإيحاء والاستهواء والتقمص:**

وقد تجلى ذلك في قصة يوسف (ع)؛ فلولا صدق إيمانه بالله تعالى وثقته العالية لما استطاع أن يصبر على وحشة الجب وظلمته وهو بهذا العمر من الحياة، كذلك مكنه هذا الإيمان على الصبر في مقالة العرض الذي توجت به امرأة العزيز وإثارتها لمكامن شهوات النفس وغرائزها ولكنها لم تستطع أن تحرك تلك الهواجس والرغبات الحيوانية والجنسية في نفس يوسف (ع)، إذ استطاع أن يحاربها يتجنبها بموقف إيماني كشف عن عمق صدق أمانته وعدم خيانته لليد التي امتدت إليه، والرب الذي آمن به، والتربية التي تربى عليها، فهذه المواقف الرائعة توحي للإنسان المتلقي أهمية مبادئ بطل القصة وصحتها، مما يستهوي فيه صفات هذا البطل، ومحاولة تقمص دوره في الحياة في مواجهة المغريات وكبح جموح غرائز النفس وشهواتها الحيوانية.

**ب) أسلوبها في طريق التفكير والتأمل:**

السمة الثانية من سمات معالم القصة القرآنية في أسلوبيتها، هي أن القصة القرآنية عن طريق تجسيد هذ المعلم من معالمها، تبعث في نفس المتلقي والمستمع لها روح التأمل والتفكر بأحداثها؛ لأن فيها ما يبعث على ذلك من خلال حواراتها وطبيعة عرض أحداثها، وبالأخص أن أغلب أحداثها وحواراتها تكشف عن انتصار الحق فيها، كما يكشف عن ذلك نتائجها التي تنتهي عندها القصة في نهاية المطاف، مما يترك ذلك أثراً عظيما في نفس المتلقي والسامع لها، بالإضافة إلى ما يتركه من آثار اجتماعية تنعكس إيجاباً على المجتمع.

**المقصد الخامس: هدفيتها:**

إنّ هدف القصة القرآنية يتناغم مع هدف البعثات النبوية؛ إذ الغاية منها ليست التسلية أو المتعة الفنية، فهدفها هدف ديني، فلسيت هي مجرد سرد حكاية عن أحداث جرت في تأريخ البشرية، بل هي تحمل في طياتها بيان رسالة إلهية إلى الناس، ترسم من خلالها حط للوعي ومنطق الهدى، عن طريق الانفتاح على حقائق العقيدة والحياة الإنسانية؛ ولذا "نجدها تركز على الرقي المادي، وأسباب القوّة، لأن هذه المادة عنصر أساسي رئيس في مقومات هذا الإنسان، ونجدها تركز على ما هو أهم، وهو أن التدين الحق لا ينفصل عن الحياة العملية، ولا ينفصم عن واقع هذا الإنسان، وإنما هو مرتبط به ارتباطاً وثيقاً، بل هو جزء منه، ولهذا نجد القصة تفصل في أسباب السعادة الروحية وأسباب الرقي المادي حتى تتم السعادة للمؤمنين"[29]، وهذا بخلاف القصة الأدبية الحرة، فهي لا تتقيد بالأهداف التوجيهية، التي تسعى إلى تقديم الخدمة الإنسانية في تحقيق سعادتها الدنيوية والأخروية، فالقصة الادبية قد يكون هدفها

التسلية والمتعة الفكرية لا غير، وبهذا امتازت القصة القرآنية عن غيرها من سائر القصص الأدبية والتقليدية الأخرى، فالقرآن الكريم جعل من الجمال الفني في القصة القرآنية أداة مقصودة في تحقيق أهدفها في التأثير الوجداني لدى المتلقي والسامع لها، من خلال إثارة الانفعالات الوجدانية والعاطفية والفكرية التربوية والربانية لديه[30]، وهذا ما سنتعرض له هنا بنحو من الإيجاز بما يسع المجال لذكره في بيان سمات هذا المعلم من معالم القصة القرآنية، ولذا فمن أغراض القصة القرآنية، هي:

1) إثبات الوحي والرسالة.
2) بيان أن الدين كله من عند الله .
3) الله ناصر المؤمنين به.
4) تنبيه أبناء آدم إلى خطر غواية الشيطان[31].
5) بيان قدرة الله تعالى

**المقصد السادس: تكرارها مع وحدة موضوعها:**

إن معالم القصة القرآنية اشتمالها على التكرار مع وحدة وموضوعها، ومع ذلك لا يتذمر الإنسان عند استماعها، بل تستهويه وتجذبه وكأنه لم يسمع بها قبل ذلك، مع أنه قد قرأ عنها واستمعها، ولكن ذلك لا ينقص شيء من جذابيتها وتأثيرها في نفسه، وإن السبب في تكرارها قد يعود إلى الحاجة والمصلحة التي تقتضيها، وهذه من ممازيات أسلوبيتها في العرض والتأثير من حيث الشدة واللين والإيجاز والأطناب، وسائر الجوانب التي تميزت بها القصة القرآنية عن غيرها [32]، ومن وجوه التكرار وأهدافه هي:

1. إظهار بلاغة القرآن في أعلى مراتبها.
2. قوة الإعجاز.
3. اهتمامها بتمكين شأنها في النفس.
4. تنوع أهدافها وغاياتها [33]
5. تجسيد أهمية وتأصيل أثرها.
6. مراعاة الزمن وحال المخاطبين بها.
7. إثبات صدق القرآن [34].

**المطلب الثالث: معطيات القصص القرآني:**

بعد أن اتضح أن غاية القصص القرآني لا تختلف عن غاية البعثات النبوية في الدعوة الى الدين الحق وهداية الناس إلى طريق الحق، وانتهاجه، كانت لها معطيات كثيرة تعم مجالات الحياة الإنسانية على مختلف أبعادها وتعدد مجالاتها، كما ستضح ذلك من خلال المقاصد الآتية:

**المقصد الأول: المجال العقائدي:**

إن من بين أهم معطيات القصص القرآني، تأكيدها على المجال العقدي وبيان المسار الحقيقي للعقيدة الصحيحة، وهذا من أهداف البعثات النبوية الإلهية؛ إذ الغاية منها هداية الناس إلى طريق الهدى المتمثل بالتوحيد، واجتناب كل ما من شأنه أن يوقع الإنسان في الانحراف العقدي، وهكذا جاءت القصص القرآنية تتناغم مع الخطاب الإلهي في الدعوات النبوية فإخراج الناس من ظلمة الجهل إلى نور المعرفة والإيمان بالله تعالى وبكل ما يوجب للإنسان كماله وتحقيق أهدافه التي خلق لأجلها، وهذا ما يتجلى لنا من خلال

عرض قصص بعض الأنبياء؛ إذ جاء فيها التأكيد على البعد العقدي، ومنها:

**1- اعتقاد قوم نوح(ع):**

جاءت قصة نوح تتحدث لنا عن حقيقة الدعوة التي جاء بها نوح لقومه، إذ كانوا قبل ذلك يعبدون الأصنام التي يصنعونها بأيديهم، ومنها ما جاء ذكره في القرآن الكريم عند الحديث عن قصته (ع) مع قومه، وقد كان لها مسميات عندهم، وذكر منها (ودا وسواع ويغوث ويعوق ونسرا) كما في قوله تعالى: **{وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا}**[35] فهذه الآية الكريمة تشير إلى مدى شدة تعلقهم بهذه الأصنام الذي قد اختلف بدلالتها الحقيقة، أكانت أسماء موجودات طبيعية ، أم سماوية، أم لرجال كانوا يتصفون بالصلاح فهناك من الروايات ما يشير إلى أنها كانت أسماء لرجال صالحين، اتخذت لهم تماثيل لتمجيد ذكراهم كما يفعل في عصرنا هذا من صنع بعض التماثيل لبعض القامات العلمية أو الدينية أو الجهادية أو الشخصيات السياسية، ونحوها، ولكنها بمرور الزمن أصبحت تقدس وتأله إلى أن وصل الأمر أن تعبد من دون الله تعالى، اعتقاداً صالحًا للعبادة نتيجة التضليل الإعلامي والعقدي، حتى قال عنهم الحق تبارك وتعالى وهو يصف حالهم:**{وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ ضَلالاً}**[36]، أي أن هذه الأصنام التي بات يعبدونها من دون الله ، قد أضلت الكثير من الناس، وفي نظر العلامة الطباطبائي أن من كان وراء هذه العقيدة في إضلال الناس، هم رؤساء القوم المتبوعين، وقد ذكر ما يؤيد كلامه ما جاء بقوله **{ وَمَكَرُواْ}**، و قوله **{ وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ }** وهذا يعني أن لهؤلاء القائلين السطوة والكلمة على قومهم، كما ذكر قول بعض المفسرين من ذهب إلى أن الضمير في قوله تعالى: **{ أَضَلُّوا }** تعود إلى نفس الأصنام، ولم يستعبد ذلك، وأما قوله تعالى: **{لا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ ضَلالاً}** فيه إشارة إلى دعاء نوح (ع) على الظالمين بالضلال، وهو ضلال مجازاة لا ضلال ابتدائي، أي دعاء منه أن يجازيهم الله بكفرهم وفسقهم وإضلالهم، بالإضافة إلى ما يحكي عنه من دعائه عليهم بهلاكهم [37].

**2- اعتقاد قوم إبراهيم(ع):**

لقد تضمنت قصة نبي الله إبراهيم من الدلالات العقدية الكثيرة، فقد أمر الله تعالى بمحاجة قومه الذين كانوا يعبدون الكواكب والأوثان والفراعنة، جميع تلك الاعتقادات كانت تصدهم عن عبادة الإله الواحد الحق، فكانوا مشركين في عباداتهم، بل وكافرين بالإيمان والتوحيد، وكانوا يعتقدون إن هذه الاصنام والاوثان هي من تمنحهم العطايا والهبات والارزاق ونحوها، وقد توارثوا هذه لعبادة عن آبائهم الاولين، بحيث أصبحت صناعة الاصنام من المهن التي يمتهنونها، ليتداولوها بينهم، كما أخبر عنها الحق تبارك وتعالى بقوله: **{وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}**[38]. فهذه الآية المباركة تبتدأ بدعوة إبراهيم لهم إلى التوحيد وهي قوله تعالى:**{اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ}**، ثم حذرهم من عذاب الله تعالى وعقابه لهم، إذ تضمنت هذه الدعوة بعد ذلك إنذارهم وتحذيرهم، قال تعالى: **{ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}** مبينا لهم أن عبادتهم للأوثان تعني الشرك بالله تعالى، مبيناً لهم أن من يجعل عبادته لكائن من يكون غير الله تعالى من الجن او الملائكة واو غيرها، إنما يكون بذلك مشركاً بالله وأنها هذه لا تنفعهم بشيء ولا تضرهم، فلهذا أكد على عبادة الله تعالى وحده **{اعْبُدُوا اللَّهَ}** وفيها إفادة الحصر وإن لم تذكر أداة الحصر[39]. وقد ظن البعض إن نظر إبراهيم للنجوم ومحاجتهم بأفولها على عدم صلاحيتها للعبادة، أنهم كانوا يعبدونها قبل ذلك، ولكن من يتمعن فيما جاء في قصتها، إن نبي الله ابراهيم لم يكن بهذا الصدد، وإنما كان بصدد إقامة الدليل على عدم صلاحية عبادة غير الله تعالى، لأن كل ما سواه آيل للزوال والافول والانعدام، سوى الله تعالى باق لا يزول، فهو من يستحق العبادة والالوهية وحده، وفي ذلك دليل على وحدانيته وربوبيته وألوهيته، وهذا ما جاء في قوله تعالى:**{فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ}**[40]، وفي استدلاله بها باعث

على التدبر والتأمل والتفكر في الاشياء للاهتداء بها الى ما هو حق وصواب، ولذا فرض نفسه مريض شاك في حقيقتها وصلاحيتها للعبودية من دون الله تعالى، إ قال الحق عنه **{فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ}** ومَن أشرف على شيء جاز أن يقال أنه فيه كما قال تعالى: إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ولم يكن نظره في النجوم على حسب المنجمين طلباً للأحكام لأن ذلك فاسد...قال الزجاج نظره في النجوم كنظرهم لأنهم كانوا يتعاطون علم النجوم فتوهموا هم أنه يقول مثل قولهم فقال عند ذلك **{إِنِّي سَقِيمٌ}** فتركوه ظناً منهم أن نجمه يدل على سقمه. وقال أبو مسلم: معناه إنه نظر فيها نظر مفكر فاستدل بها على أنها ليست آلهة له كما قال تعالى في سورة الأنعام**{ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}**[41]. وكان هذا منه في زمان مهلة النظر. وهذا الذي ذكره يمنع منه سياق الآية لأن الله تعالى حكى عن إبراهيم(ع) أنه قال:**{جَاء رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}** يعني سليم من الشرك. وذلك لا يليق بزمان مهلة النظر ثم أنه قال لقومه على وجه التقبيح لفعلهم قال:**{مَاذَا تَعْبُدُونَ أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ}** وهذا كلام عارف بالله مستبصر[42]. والآيات الكريمة بعد هذه الآية من سورة الصافات بعدما قال **{إِنِّي سَقِيمٌ}** ذكرت أنه(ع) لمَّا تولوا عنه ذهب إلى أصنامهم فكسرها إلّا كبيرها قوله تعالى: **{فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلا تَأْكُلُونَ مَا لَكُمْ لا تَنطِقُونَ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ}**[43] وكذلك في الآيتين الكريمتين: **{فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلاَّ كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ * قَالُوا مَن فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ}**[44].فهذه الآيات يستدل بها على عبادة قوم إبراهيم(ع) الفاسدة وتقليدهم الأعمى لآبائهم من دون تفكير ومن دون برهان أو دليل وتؤكد هذه الآيات على عقيدة التوحيد لله تعالى فدلت على استدلال إبراهيم(ع) على أنَّ هذه الأصنام لا تضر ولا تنفع ولا تدفع عن نفسها الضرر ..

**المقصد الثاني: المجال الأخلاقي:**

تُعد القيم الأخلاقية من أولى اهتمامات القصص القرآني بعد تأكيدها على الأبعاد العقدية التي هي من اهتمامات القصص القرآني، ولاسيما القيم الأخلاقية المحمودة التي ورد التأكيد عليها في القرآن الكريم، حتى إنه لم يمتدح نبيه الخاتم بشيء بأفضل مما امتدح به من القيم الأخلاقية؛ إذ قال تعالى: **{وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ}**[45]، بها يرتقي الإنسان درجات الكمال والتقوى ، فيكون عند ربه من أكرم عباده لقوله تعالى: **{إن أكرمكم عند الله أتقاكم}** ، وهذا ما صرح به النبي الأكرم محمد (ص): **"إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"**[46]، دليل على أهمية الأخلاق العظيمة، بخلاف ما لو كان الإنسان على خلاف تلك الأخلاق الحميدة، وكان متصفاً برذائل الأخلاق وذميمها، كما يكشف عن ذلك ما جاء في ذم القرآن الكريم لتلك الأقوام المنحطة نتيجة اتصافهم بتلك الرذائل الأخلاقية الشنيعة، التي كانت وراء إنزال العذاب عليهم، وجريان السنن الإلهية في هلاكهم، لإصرارهم علبها مع علمهم بعظيم قبحها، ومن هذه الأقوام التي ورد قصصهم في القرآن الكريم، هي:

**قصة ابني آدم(ع):**

لقد كانت أول حدث في التأريخ البشري حكى لنا القرآن الكريم ما جرى بينهما، وكيف كانت الأخلاق وراء ما حدث بينهما، فالحسد هو من ذميم الأخلاق التي ابتلي بها الإنسان في حياته، فإنه لا يذر ولا يبقي للحسنات والأعمال الصالحة شيئاً، كما وصف النبي الأكرم محمد(ص)؛ إذ قال فيه: "إياك والحسد فإنه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب"[47]، هذا لأنّه السبب في جميع المعاصي والذنوب التي يرتكبها الإنسان في حياته، ومنها جريمة القتل التي قد يرتكبها الإنسان بسببه، كما حكى الحق تبارك وتعالى لنا ما جرى بين هابيل وقابيل ابني آدم (ع)، إذ قتل قابيل أخيه هابيل، قال تعالى: **{وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا**

**وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ}**[48]، فالحسد جعل الأخ يقتل أخاه، وقد ذكر الطوسي وجه الارتباط بينها وبين الآيات السابقة عليها، قال: "وجه اتصال هذه الآية بما قبلها أن الله تعالى أراد أن يبين أن حال اليهود في الظلم ونقض العهد وارتكاب الفواحش من الأمور كحال ابن آدم قابيل في قتله أخاه هابيل ، وما عاد عليه من الوبال بتعديه"[49]، وبين صاحب الأمثل أن الوجه هو الحسد، إذ قال: "ولعل وجه الصلة بين هذه الآيات والآيات التي سبقتها في شأن بني إسرائيل، هو غريزة " الحسد " التي كانت دائما أساسا للكثير من مخالفات وانتهاكات بني إسرائيل حيث يحذرهم الله في هذه الآيات من مغبة وعاقبة الحسد الوخيمة القاتلة ، التي تؤدي أحيانا إلى أن يعمد أخ إلى قتل أخيه "[50].

من هذا المنطلق جاء التعوذ منه في القرآن الكريم، قال تعالى: **{قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق...من شر حاسد إذا حسد}**"[51]، ومنها ينبغي أخذ العظة والاعتبار من هذه القصة في العمل على اجتناب هذه الصفة الذميمة التي هي سبب كل المصائب والجرائم والمعاصي التي يرتكبها الانسان في حياته الدنيوية.

**المقصد الثالث: المجال الاجتماعي:**

إنّ من بين معطيات القصص القرآني ما يرتبط بالمجال الاجتماعي، وقد ورد فيها يحكي عن طبيعة العلاقات الاجتماعية والروابط المجتمعي، فقد سعى الإسلام على معالجة المشاكل الاجتماعية؛ لأنها أساس جميع المصائب في التاريخ البشري، لانعكاساتها على معتقداتهم وأخلاقهم نتيجة تأزم العلاقات بينهم؛ وانقطاع التعاطي والتعامل فيما بينهم؛ حتى أن ما جاء في قصص السابقين أن اتخاذهم لعبادة الأوثان له دور في تعزيز الروابط الاجتماعية فيما بينهم في الولاء والمحبة مع كونه قائمًا على عقائد فاسدة، فجاءت القصص تنقل عن طبيعة هذه العلاقات وكيفية تحولها في العالم الآخر إلى تباغض وعداوة وبراءة بعضهم من البعض الآخر؛ لأنها لم تكن قائمة على أسس صحيحة وعقائد حقة، قال تعالى: **{وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ}**[52]، وهذا إنما كان عبادة الصنم رمز للوحدة والمحبة؛ لاتخاذ كل قبيلة صنمًا خاصًا بها، تجتمع على عبادته، فهور رمز وحدتها ومحبتها، أو لكون الصنم كان لأسلافهم، فعبادته تعد امتدادا وحباً بإسلافهم، ولكنها تنقطع هذه الوشائج والعلاقات يوم القيامة، ويتبرأ بعضهم من البعض الآخر[53]، وسننقل بعض الشواهد من قصص الأنبياء على ذلك:

**العلاقة الاجتماعية لقوم عيسى(ع):**

إن أساس العلاقة الاجتماعية لقوم عيسى (ع) قائمةٌ على أساس حب الدنيا في الأموال والاولاد والنساء والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة، وقد كانوا أحرص الناس عليها، قال تعالى: **{وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ}**[54] ، فكانت تلك الأموال سبب الاختلاف والنزاع فيما بينهم، حتى أصبحت تصدهم عن قبول دعوة الحق، وكانت سبباً للأثم والعدوان والتمرد على الأحكام والقوانين، بل وتصدهم عن قول الحق، وعن محاربة المنكرات، فصاروا يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض، فما وافق أهواءهم وتناغم مع مصالحهم ، أخذوا به، وما خالف ذلك كفروا به، في الوقت الذي أخذ عليهم الميثاق والعهد، وإقرارهم به، قال تعالى: **{وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}** [55] فقتلهم بعضهم بعضاً واعتداءهم وتظاهرهم فيما بينهم بالإثم والعدوان ذلك أثر اتباعهم لأهوائهم وميلهم للحياة الدنيا ولعقيدتهم الفاسدة[56]، وهذا أسوء ما يصل إليه

المجتمع جعل كل شيء مبني على حب الدنيا وزخرفها، وبالأخص في بناء العلاقات الاجتماعية وقطعها.

**المقصد الرابع: المجال السياسي:**

لم تهمل القصص القرآنية الجانب السياسي من حياة الانسان، فقد جاءت تتحدث لنا عن حياة الملوك والسلاطين والولاة وعلاقاتهم مع شعوبهم، وإدارتهم لبلدانهم ونظام الحكم وإدارته، ووسائلهم في التعامل مع شعوبهم بالترهيب والترغيب، بالقوة والسلاح، إذ إن أكثر الناس ينساقون وراء الأموال والمناصب إلا أصحاب المبادئ وأهل الإيمان بالله تعالى، فإنهم مستثنون من أولئك الذين ينسال لعابهم عند مشاهدة الأموال وسماع المناصب ونحوها، فأهل الإيمان لا تغره الدنيا بمتاعها، لطهارة نفوسهم ونقاوة فطرتهم وصدق إيمانهم، وسمو أخلاقهم، كل ذلك يمنعهم من الانسياق وراء عطايا وهبات الحكام والسلاطين، ولكن هذه الفئة غالباً تكون قليلةً؛ لِما في ذلك من تحمُّل المشاق والصعوبات أو قد يؤدي بهم إلى بذل كل ما يملكون حتى أنفسهم في سبيل الحق وفي سبيل دينهم، فأغلب الناس يكرهون ويتنفرون من ذلك قال تعالى: **{قَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ}**[57]، ومن الشواهد التي ذكرتها القصص القرآنية في هذا المجال، هي:

**قصة قوم نوح(ع):**

لقد ابتلي نوح(ع) بدعوة قومه ممن هم ضعاف النفوس، يهرعون وراء المال والقوة بسبب حبهم للدنيا وملذاتها، ولذا فقد حاول بذل قصارى جهده في سبيل هدايتهم وتخليصهم مما ابتلوا به، غير أنهم تنكروا له، وعابوا عليه ، واستهزأوا به، واتبعوا ساداتهم وكبارائهم لكثرة أموالهم وأولادهم، وقوة سلطانهم، حتى أنهم عرضوا ذلك على نوح نفسه على أن يأخذ الأموال ويترك دعوته الحق، ولكنه أبى أن يأخذ بشيء منها، أو يقترب منهم، بل أخذ ينصحهم ويهديهم طريق الصلاح والحق، ولكنهم لم يقبلوا منه ذلك، كما حكى لنا الحق تبارك وتعالى عندما شكاهم الله تعالى إلى ربه: **{قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَارًا}**[58] فكانوا هؤلاء السادة والكبراء يستضعفون الفقراء ويستكبرون ويتجبرون على من في الأرض، فما كانت عاقبة أمرهم إلا الموت والهلاك بأجمعهم، كما قال الحق تبارك وتعالى: **{حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل}**[59].

**النتيجة النهائية:**

بعد دراسة معالم القصة القرآنية وبيان معطياتها، تبين لنا أن للقصة القرآنية معالم التي تميزها عن سائر القصص الادبية والعادية الأخرى، بما تنفرد بها على وجه الخصوص، وهو وجه من وجوه الأعجاز القرآني؛ إذ إنه لا يقتصر على النصوص القرآنية الأخرى دون القصص القرآني، بل ربما يكون للقصص القرآني الحظ الأوفر منها، وهذا مما جعل من معالمها الخاصة بها أن تؤدي أهدافها التي جاءت بها البعثات النبوية في دعوة الناس إلى الإيمان والتوحيد وإرشادهم طريق الهدى والصلاح، كما نقلنا بعض ذلك في معطياتها على مختلف مجالات الحياة العقدية والاخلاقية والاجتماعية والسياسية.

**الهوامش:**

1- سورة يوسف، الآية 3.

2 – إنيس، إبراهيم، وآخرون، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص1425، مادة قصص.

3- سورة القصص، الآية رقم 40.

4- إنيس، إبراهيم، وآخرون، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص1425، مادة قصص.

5 – الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ص1330، مادة قصص.

6 – سورة الكهف، الآية رقم 64.

7 – الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ص1330، مادة قصص.

8 – القانوع، عبد اللطيف رجب، قضايا الأمة وعلاجها في القصص القرآني، ص6.

9– مدانات، عدي، فن القصة وجهة نظر وتجربة، ص199.

10– سورة الحجر: الآية 9.

11– انظر: الحكيم، محمد باقر، قصص القرآن الكريم، ص25.

12– سورة يوسف: الآية 111.

13– انظر: الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير شرح الجامع الصغير، ج3، ص61.

14– القصص: الآيات22 . 28.

15– الشعراء: الآيات 10 . 17.

16– سورة القصص، الآيتان 33–34.

17– سورة القصص، الآية 35.

18– انظر: داود، د. منى بنت عبد الله حسن، منهج الدعوة، ص201 . 203. بتصرف يسير.

19– مطاوع، د. سعيد عطية علي، الأعجاز القصصي في القرآن، ص258.

20– الباقلاني، محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، ص262

21– سورة الحشر: الآية 18.

22– الخضري، محمد الأمين، الإعجاز ا لبياني في صيغ الألفاظ، ص5 .

23– سورة يوسف: الآية 80.

24– معرفة، محمد هادي، تلخيص التمهيد، ج2، ص409.

25– آل عمران: 36.

26– الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، ج3، ص171.

27– سورة طه: الآيتان 17 . 18.

28– العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، ص56.

29– عباس، د. فضل حسن، قصص القرآن الكريم، ص38.

30– قطب، سيد، التصوير الفني في القرآن، ص 117– 128، وقد اقتبست أهم هذه الأغراض باختصار .

31– سورة الأعراف : الآيات 25 ، 26 ، 30 .

32– انظر: العثيمين، محمد صالح، أصول في التفسير، ص 54–55.

33– القطان، مباحث في علوم القرآن ، ص 318–319.

34– العثيمين، محمد صالح، أصول في التفسير، ص54–55.

35– سورة نوح: الآية 23.

36– سورة نوح: الآية 24.

37- الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، ج2، ص34.
38- سورة العنكبوت: الآيتان 16 . 17.
39- الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، ج16، ص115.
40- سورة الصافات: الآيتان 88 . 89.
41- سورة الأنعام: الآيات 76 . 79.
42- الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، ج8 ، ص509.
43- سورة الصافات: الآيات 89. 96.
44- سورة الأنبياء: الآيتان 58 . 59.
45- سورة القلم: الآية 4.
46- البيهقي، أحمد بن الحسين، سنن الكبرى، ج10، ص192.
47- ابن ماجة، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، ج2، ص1408؛ ، أبو داود، ابن الأشعث، سنن أبي داود، ج2، ص457.
48- سورة المائدة: الآية 27.
49- الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، ج2، ص492.
50- المصدر نفسه، ج3، 677.
51- الفلق: 1-5.
52- سورة العنكبوت: الآية 25.
53- ينظر: مكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج12، ص368.
54- سورة البقرة: الآية 96.
55- سورة البقرة: الآيتان 84-85.
56- انظر: الحكيم، محمد باقر، القصص القرآني، ص272-278.
57- سورة الزخرف: الآية 78.
58- سورة نوج: الآية 21.
59- سورة هود: الآية 40.

## المصادر والمراجع

القرآن الكريم
1. إنيس، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، مصر، ط4، المعجم الوسيط، نشر: دار إحياء التراث العربي، المكتبة العلمية طهران.
2. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، الطبعة الثالثة، نشر: دار المعارف بمصر.
3. البيهقي، أحمد بن الحسين، سنن الكبرى، دار الفكر، بيروت، ط1، ب.تا.
4. الحكيم، محمد باقر، القصص القرآني، الطبعة الأولى، نشر: المركز العالمي للعلوم الإسلامية، سنة الطبع: 1416هـ
5. الخضري، محمد الأمين، الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ، الطبعة الأولى، مطبعة الحسيني الإسلامية، سنة الطبع: 1413هـ. 1993م.

6. داود، د. منى بنت عبد الله حسن، منهج الدعوة إلى العقيدة في ضوء القصص القرآني، الطبعة الأولى، نشر: دار ابن حزم، سنة الطبع: 1419هـ . 1998م.
7. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير، نشر: عالم الكتب، بيروت، ط1.
8. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، نشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية . قم المقدسة.
9. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، الطبعة الأولى، نشر: مكتب الإعلام الإسلامي، سنة الطبع: 1409هـ.
10. العثيمين، محمد صالح، أصول في التفسير، طبعة الرياض، السعودية، ط1.
11. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، الطبعة الثانية، نشر: دار إحياء التراث العربي، سنة الطبع:1420هـ . 2000م.
12. القانوع، عبد اللطيف رجب، قضايا الأمة وعلاجها في القصص القرآني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1.
13. القزويني، عبد الله محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار الفكر . بيروت.
14. القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، نشر مكتبة المعارف . الرياض، ط8 . 1401هـ.
15. قطب، سيد، التصوير الفني في القرآن: سيد قطب، دار المعارف، مصر، ط3، ب.تا.
16. مدانات، عدي، فن القصة وجهة نظر وتجربة، طبعة مصر، القاهرة، ط1.
17. مطاوع، د. سعيد عطية علي، الإعجاز القصصي في القرآن، الطبعة الأولى، نشر: دار الآفاق العربية، سنة الطبع: 2006م.
18. معرفة، محمد هادي، تلخيص التمهيد، الطبعة الثانية، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط1.
19. مكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الطبعة الأولى، نشر: مؤسسة بعثة للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت.
20-R_ashak, Chasib ghazi, Comfronting the calls of the prophets , Masan Journal of Academic Studaes:(ISSU 35 year 2019)
21-AI_Bahadli , Salman Kazem Sudkhan , Al_Ghanimah between the linguistic significance and the legel conccpt , a comparative study , Misan Journal of Academic
Studaes , vol , 136 lssu 35 , 2018.